هوامش

لا تختصر كلمة حظ نجاحات نصرت غوكشيه الذي تحوّل من فتى فقير يجلب بضع ليرات لأبيه عامل المناجم فائق، إلى صاحب سلسلة مطاعم «نصر إيت» التي افتتحت 15 فرعاً حول العالم

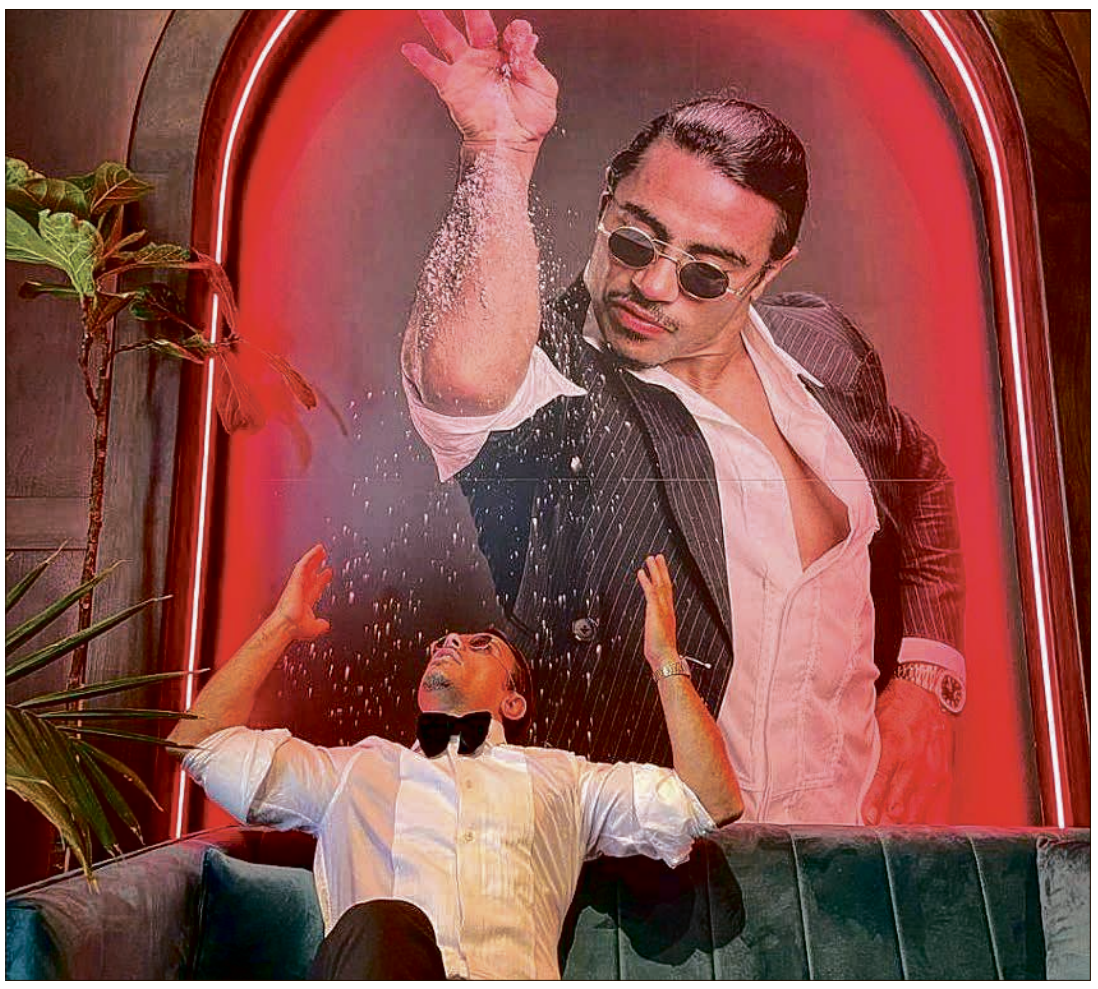

«نصرت رشاش الملح» (العربي الجديد)

الشيف نصرت

من عامل بسيط إلى مالك سلسلة مطاعم عالمية

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

إنّها قصة التركي نصرت غوكشيه الذي ترك المدرسة في سن العاشرة، وعمل في محل لبيع اللحم لإعالة أسرته، ثم أصبح اليوم في سن الـ38 صاحب 15 مطعماً حول العالم، ونجماً في وسائل التواصل، يعرف باسم «نصرت رشاش الملح»، فهو حديث الناس في كل مكان. «لم تكن الثواني الـ36 التي أظهرت للمرة الأولى نصرت يقطع اللحم بطريقة مميزة في عام 2017، ورشه الملح عليها بأسلوب فريد شكل علامته الفارقة، ثم عمله مع البطلة الأولمبية في الجمباز، الأميركية سيمون بايلز، الأسباب الوحيدة لكسبه الشهرة الكبيرة والمال الوافر، فهو صاحب مشروع كبير منذ أن كان طفلاً يعمل في محل جزار». هذا ما يقوله الطاهي التركي الأكاديمي أرغان كوكلو لـ«العربي الجديد»، ويتابع: «لم يكن مشروع نصرت مجرد أمنيات ورغبات، فكُثر لا يعرفون أنه ذهب إلى الأرجنتين لتعلم الطهو، وتأثر بالطريقة الأميركية في شيّ اللحم. كما يجهلون أن نصرت عانى من الفقر وتحمّل الويلات خلال عمله في محل القصّاب، ثم غسل صحوناً وأوصل طلبات الزبائن، لكنّ مشروعه كان أكبر من أن يستسلم».

ويلفت كوكلو إلى أنّ «مطاعم نصرت، خصوصاً تلك الموجودة في تركيا، لا تقتصر على تقديم أنواع لحوم الستيك والفيليه والهمبرغر وكرات اللحم والكباب، بل تتضمن أيضاً مأكولات تركية ومقبلات وسلطات، وتتميز بتجديد هذه الأطعمة وابتكارها، علماً أن قائمة المأكولات تشمل أيضاً حلويات تركية وعالمية ذات طريقة خاصة في التحضير». ويعلّق كوكلو على مهاجمة وسائل إعلام ومواقع التواصل ظهور نصرت أخيراً في بيت والديه بولاية أرضروم (شمال شرق)، والذي طغت معالم الفقر عليه، رغم أنّ ثروته تقدر بنحو 44 مليون جنيه إسترليني (59 مليون دولار)، بالقول: «أعداء النجاح كثر، سواء في المهنة ذاتها أو خارجها، علماً أنّه لا يمكن وصف سلوك نصرت بأنه ملائكي، إذ يرى بعضهم أنّه تبدّل ونسي بلده وناسه وأهله، بعدما بات شخصية عالمية، لكنّه أنشأ قبل خمسة أعوام، أي في بداية مرحلة تألقه الكبير وشهرته الواسعة التي جلبت له المال الوفير، مجمعاً في أرضروم حمل اسم والديه فائق وفاطمة، وضم مسجداً وبيت عزاء ومركز تعليم بكلفة أكثر من مليون دولار». ويتابع: «لا يستبعد أن يقدم نصرت في المرحلة المقبلة المزيد لأبناء ولايته، خصوصاً في مجالي التعليم والخدمات الإنسانية بعدما عاد إلى بلده إثر عامين حافلين بالنجاح والمشاكل أيضاً، والتي ارتبطت بارتفاع سعر شريحة اللحم في مطاعمه. يذكر أنّ دعاوى قضائية رفعت ضد مطاعم نصرت إحداها بتهمه «الاستحواذ على بقشيش العمال» واستقدام عمال من تركيا واستغلالهم عبر تشغيلهم 70 ساعة أسبوعياً بأجر زهيد. كما خضع لتحقيق في نيويورك بسبب مزاعم عن عمله بلا تصاريح. ويبدي كوكلو افتخاره بأنّ «نصرت شاب تركي كتبت مسيرته قصة نجاح منذ عام 2010 حين افتتح مطعمه الأول في إسطنبول قبل أن يتوسع إلى دبي ولندن والسعودية والولايات المتحدة، ويتجاوز عدد متابعيه 50 مليوناً على وسائل التواصل».

دور العرب

في المقابل، يرى صاحب سلسلة مطاعم «طربوش» في تركيا نزار بيطار أنّ «الحظ لعب دوراً كبيراً في شهرة نصرت، وكذلك العرب، فهو لفت الأنظار عبر طريقة رش الملح على اللحوم، ثم سخّر فريقاً كاملاً لترويج هذه الطريقة وتوسيعها، وكذلك للرد على الهجمات التي تعرض لها، وبينها الدفاع بأنّ ورق الذهب لا يغيّر طعم اللحوم، علماً أنّ أيّ تعليق لم يصدر من مطاعم نصرت على تقديمها قطع لحم ملفوفة بورق الذهب من عيار 24 قيراطاً بسعر ألف دولار». لكنّ بيطار يعترف بأنّ «نصرت صاحب مشروع خاص امتلك كلّ مقومات التميّز لجذب نجوم ومشاهير العالم إلى مطاعمه، بعدما كان صبي لحّام فقيراً». واعتبر أنّ «ذكاء نصرت تجسد في وضعه فاصلة بين اسمه وكلمة إيت (اللحم بالتركية، واسم مطاعمه نصر إيت) ثم باكتسابه العلم والخبرة المهنية في أكثر من دولة، وصولاً إلى ربط اسمه بالمشاريع الإنسانية، ومساعدة أهل بلده».

مهارات وخبرات

ولد نصرت غوكشيه عام 1983 في مدينة أرظروم لأسرة فقيرة تتألف من سبعة أشخاص. وقال في مقابلة سابقة أجريت معه: «عشت حياة فقر مدقع. عمل والدي في منجم، وكنا لا نراه سوى مرة واحدة كل 4 أو 5 أسابيع».

ترك المدرسة قبل أن يكمل دراسته في المرحلة الابتدائية، وعمل في سوق اللحوم المرهق جداً بالنسبة إلى سنه، ثم بدأ أول تحولاته عام 2007 حين انتقل للعمل في مطعم للحوم بمركز تجاري في إسطنبول، حيث استمر حتى عام 2009 براتب 1800 ليرة تركية (166 دولاراً). ثم سافر بعدما حصل على قرض، بناء على نصيحة عامل فرنسي في المطعم، لتعلم أسرار المهنة وطرق تحضير اللحوم في الأرجنتين، حيث أمضى ثلاثة أشهر جال خلالها على مطاعم ومزارع، وتعرف إلى طرق طهي أنواع من اللحوم النادرة، قبل أن يعود إلى تركيا وفي جعبته معلومات ومهارات وأفكار جديدة.

وبعدما استأنف العمل في المطعم نفسه، حاول نهاية عام 2010 السفر إلى الولايات المتحدة الأميركية. وقدم طلباً لدى السفارة الأميركية في تركيا للحصول على تأشيرة سفر، لكنه لم يملك المبلغ المطلوب في حسابه المصرفي أو أملاكاً لتوفير ضمانات الحصول على «فيزا» كما لم يكن متزوجاً، فرفض طلبه أربع مرات. ويوضح في تصريحات صحافية سابقة: «بعد عودتي من الأرجنتين، أجرت بعض الصحف والمجلات مقابلات معي حول خبرتي في طهي اللحوم، والتي تعمدت استخدام مقالاتها لاحقاً للقيام بمحاولة أخيرة للحصول على تأشيرة سفر إلى الولايات المتحدة، وهو ما حصل عبر منحي فيزا لمدة ثلاثة أشهر».

آلة لعد النقود

ولم تقتصر أحلام نصرت على الوصول إلى الولايات المتحدة والبقاء هناك، إذ كان يخطط لتحقيق حلمه الأكبر في افتتاح مطعمه الخاص بتركيا التي عاد إليها، ووافق صديق مقرب له على إقراضه مبلغاً من المال يكفي لافتتاح المشروع. ويقول نصرت: «سألني قريبي ماذا ستسمي المشروع الذي سأوفر له المال، فكتبت على ورقة نصرت، وجعلت فراغاً بين نصر وإيت التي تعني اللحمة بالتركية، وقلت له أعطني النقود وسأجلب لك بعد مدة قصيرة آلة لعد المزيد والمزيد لدرجة أنك لن تستطيع عدّها. وبالفعل أعدت له كلّ الأموال التي دفعها لتأسيس المطعم بعد أقل من 6 أشهر». ويقول نصرت: «كنت أقف يومياً أمام أول مطعم افتتحته في إسطنبول، وأنظر إلى اللوحة الإعلانية التي تحمل اسمي، وأدعو الله وأشكره، وأنا ما زالت أشكر الله حتى اليوم».

باختصار

عمل في محل جزارة، ثم غسل صحوناً في مطاعم وأوصل طلبات للزبائن، لكنّ مشروعه كان أكبر من أن يستسلم

■■■

سافر بعدما حصل على قرض مصرفي، بناء على نصيحة عامل فرنسي في المطعم، لتعلم أسرار المهنة وطهو اللحم في الأرجنتين

■■■

قال لصديق أقرضه مالاً: «أعطني النقود وسأجلب لك بعد مدة قصيرة آلة لعدّ المزيد والمزيد لدرجة أنك لن تستطيع عدها»

وأخيراً

صفحات مريبة على مواقع التواصل

رشا عمران

مرّت معي قبل أيام، وأنا أتصفح شاشتي الزرقاء، صفحة «اجتماعية» تكتب عن مشكلات شخصية لمواطنين عرب، وتسرُدها على شكل قصص أو «حواديت» أغلبها تأليف، وليس حقيقيا، يهدف إلى جلب أكبر عدد من المتصفحين. وغالبا ما تكون القصص مذيلةً بما لا يُحصى من التعليقات، يتركها عابرون وعابرات على الصفحة، تشعر معها كما لو أن ثمّة عالماً آخر لا تعرفه، عالماً يعيش في زمن آخر، وانتقل إلى الزمن الحالي بمصادفةٍ ما، ووجد نفسه أمام التقنيات الحديثة يستخدمها بسهولة، لكن قيمه الماضوية فاضحة، إلى حدٍّ لا يمكنك معه تجاهل التناقض والفصام بين الأفكار المكتوبة (إن صحّت تسميتها أفكارا) والوسيلة الحداثية المستخدمة لنقل هذه الأفكار.

غالبية الحكايات المكتوبة محورها الجنس والعلاقة بين الذكر والأنثى. ومع أنه يمكن إنشاء صفحات لتشريح هذه العلاقة المرضية في بلادنا بين الطرفين وأسبابها والبحث عن حلول، بما ينتج علاقة صحّية تعين مجتمعاتنا على التخلص من أمراضها، إلا أن المشكلات التي تعرضها صفحات كهذه (كثير من هذه الصفحات تحت أسماء مختلفة) في غاية التفاهة، وكأن منشئي تلك الصفحات يسعون إلى إبقاء الجنس في إطار المحرّمات، وإبقاء الأنثى في وضعية المتلقي لمتعة الذكر بوصفها فقط وعاءً جنسيا يثير الغرائز، لا صاحبة كيان وذات مستقلة وشخصية تمثل أكثر من نصف المجتمع، وتتساوى مع الذكر، وتقف معه بندّية في مواجهة أعقد المشكلات في شؤون الحياة.

هذه البديهيات التي تجاوزها العالم منذ زمن طويل ما زالت مثار جدل في بلادنا، أو هي بديهية مضادّة، فما يُكتب بكثافةٍ على مواقع التواصل يكشف أن من أكثر مشكلاتنا تأصّلا وتجذّرا الأنثى، وجودها وكيانها واستقلاليتها وحقها في الاختيار والاختلاف وحريتها كائنا متفرّدا ومستقلا.

وعلى الرغم من أن الربيع العربي كان الفرصة المؤاتية للبدء في تشكيل منظومة ذهنية مجتمعية جديدة، إلا أن الفشل الذي مُني به في كل دوله بتر محاولات التغير وأوجد ردّة ماضوية قروسطية، سوف تحتاج إلى انتفاضات مجتمعية تنويرية متراكمة، كي تعود إلى أول خطوات الربيع العربي، وهو ما أدركه تحالف الأنظمة السياسية الحاكمة والمؤسسة الدينية (لدى جميع الأديان والمذاهب حتى التي تبدو أنها على خلاف أو في حالة صراع)، فسعت إلى تعميقه وتكريسه، سواء في القوانين أو في الأحكام الإجرائية والقضائية التي تطاول النساء في هذا البلد أو ذاك، أو في «جرائم الشرف» المرتكبة بحق النساء وعقوباتها القانونية المخفّفة. الفائدة الوحيدة لهذه الصفحات المريبة أنه يمكن، من خلالها، رصد الحالة الحقيقية لمجتمعاتنا البائسة، الحالة الأخرى التي لا يكشف عنها إعلام الأنظمة الحاكمة ذات المصلحة ببقاء الحال على ما هو عليه، وحالة كثيرين من أجيالنا الشابة، حتى منهم من انتقلوا للعيش في الغرب، والذين أصيب معظمهم بصدمةٍ، ربما يصحّ تسميتها بالوجودية أكثر منها بالصدمة الحضارية، مثل ما يمكن من خلالها الكشف عما يتحكّم بالمنظومة الذهنية لدى الشباب العربي، بعد مرور عشر سنوات على انطلاقة الربيع العربي، (وهو ما تظهره وسائل التواصل عموما وليس فقط هذه الصفحات)، وتكشف المسافة الزمنية التي قطعناها، نحن العرب، إلى الخلف خلال العقد الماضي، والمسافة الزمنية التي تفصلنا عن العالم المتقدّم الذي يتجه، بخطواتٍ مهولةٍ، إلى عالم ما بعد الحداثة والليبرالية، سواء في العلم أو الطب أو في التكنولوجيا أو في الحرّيات الفردية والعامة، ما سوف يغير في قيم بشرية مجتمعية موروثة كثيرة، وهو أصلا ما بدأت الحكومات الغربية تتبنّاه وتشرّعه، بعد أن كان مجرّد ظواهر اجتماعية يحكى عنها.

> ما يُكتب بكثافة على مواقع التواصل يكشف أن واحدة من أكثر مشكلاتنا تأصّلا وتجذّرا الأنثى

وعلى الرغم من أن المحافظين في الدول الغربية وأتباع الكنائس المختلفة وأتباع اليمين ما زالوا غير مصدّقين ما يحدث، ويعدون بإلغائه في أقرب فرصة، فإن أنصار التحرّر من القيم المجتمعية المتوارثة وأنصار العلم لا يبالون بكل الاعتراضات، معتبرين أن الحرية الاجتماعية والجنسية وحرية اختيار شكل العائلة والجنس متسقتان مع التقدّم المهول في عالم التكنولوجيا والميتافرس واكتشاف المزيد عن تشكّل الكون، في محاولةٍ علمية جديدة لتجاوز أساطير الأديان عن ذلك. وبالطبع، سوف تبدو المقارنة بين الحالتين أشبه بالمقارنة بين عالمين يعيشان في كوكبين مختلفين. وبغضّ النظر عن حكم القيمة حول أي العالمين أفضل، فالبؤس متعدّد الأشكال الذي نعيش فيه في معظم دول العالم العربي والاستقرار والسلام اللذين تعيش فيهما شعوب العالم الغربي تكفي وحدها لتحديد حكم القيمة.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**